مفهوم الأمة السودانية في فكر ثوار 1924م (دلالات وتأثيرات) دراسة تاريخية تحليلية

The Concept of the Sudanese Nation in the Thought of the 1924 Revolutionaries: (Implications and Influences) Analytical Historical Study

د. مهند فاروق محمد أحمد *

المستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى دراسة ثورة 1924م في السودان بوصفها لحظة مفصلية في تشكّل الهوية الوطنية السودانية، حيث سعت إلى تحليل أبعادها السياسية والاجتماعية والفكرية لفهم كيف أسهمت في تأسيس مفهوم "الأمة السودانية". وتتمثل مشكلة البحث في أن الدراسات حول ثورة 1924م كثيرًا ما تناولتها إما كحدث عسكري محدود أو كحركة عسكرية/نخبوية، دون النظر إليها في سياقها الأوسع كمرحلة تأسيسية للوعي القومي. اتبعت الورقة منهجًا تاريخيًا–تحليليًا، اعتمد على قراءة المصادر الأولية والمصادر الثانوية.

خلصت الورقة إلى أن ثورة 1924م مثّلت تحولًا نوعيًا في الحركة الوطنية السودانية؛ إذ كسرت حواجز الانقسام القبلي والأثني، وأسست لمفهوم جامع للأمة يتجاوز الانتماءات الضيقة. كما أبرزت الدور المركزي للمثقفين

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – قسم التاريخ والحضارة

والطبقة الوسطى الناشئة في صياغة خطاب وطني جديد، مع دمج الجنود والطلاب والعمال في الحراك السياسي لأول مرة.

الكلمات المفتاحية

ثورة 1924م–الأمة السودانية–علي عبد اللطيف–الحركة الوطنية–الاستعمار البريطاني

Abstract:

This paper aims to examine the 1924 Revolution in Sudan as a pivotal moment in the formation of Sudanese national identity. It seeks to analyze its political, social, and intellectual dimensions in order to understand how it contributed to the establishment of the concept of the "Sudanese nation." The research problem lies in the fact that most studies have treated the 1924 Revolution either as a limited military incident or as a military/elite movement, without situating it within its broader context as a foundational stage in the development of national consciousness.

The study employs a historical–analytical methodology, drawing upon both primary sources and secondary literature.

The paper concludes that the 1924 Revolution represented a qualitative shift in the Sudanese nationalist movement. It broke through barriers of tribal and ethnic division and laid the groundwork for a unifying concept of the nation that transcended narrow affiliations. It also highlighted the central role of intellectuals and the emerging middle class in articulating a new nationalist discourse, while, for the first time, integrating soldiers, students, and workers into the political movement.

Keywords:1924 Revolution – Sudanese Nation – Ali Abd al-Latif – National Movement – British Colonialism

مقدمة

شهد السودان قبيل ثورة 1924م واقعاً اجتماعياً وسياسياً معقداً، حيث تصدرت الهويات القبلية والجهوية المشهد العام، مما أضعف من روابط الوحدة الوطنية الجامعة. فقد كانت الانتماءات القبلية والعشائرية، إلى جانب التمايزات الجهوية، تشكل عوامل تباين وتنافس في كثير من الأحيان، مما انعكس سلباً على مسيرة بناء هوية وطنية موحدة. إلا أن هذه الحقبة شهدت أيضاً بزوغ طلائع الوعي الوطني، حيث بدأت تتبلور مفاهيم جديدة تتجاوز الانتماءات الضيقة، وتنشد إلى بناء كيان سياسي واجتماعي

أوسع. وقد شكلت ثورة 1924م، بقيادة شخصيات وطنية فذة أمثال علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين، منعطفاً حاسماً في هذا المسار.

فقد حملت هذه الثورة في طياتها مشروعاً وطنياً طموحاً، يهدف إلى صياغة مفهوم جديد للأمة السودانية، يتجاوز الانقسامات القبلية والجهوية، ويجمع بين مختلف المكونات السودانية، عربية وأفريقية، تحت راية واحدة. وقد ساهم هذا التوجه الوطني في دخول مصطلح "الأمة السودانية" إلى قاموس السياسة السودانية، ليحمل دلالة جديدة، تشير إلى كيان سياسي واجتماعي متماسك، يضم كافة السودانيين بمختلف انتماءاتهم، ويجمعهم تحت مظلة هوية وطنية جامعة.

المحور الأول: الإطار التاريخي لثورة 1924م

الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السودان قبل الثورة

شهد السودان في أعقاب سقوط الدولة المهدية فترةً انتقاليةً مضطربة، حيث تجاذبت القوى الاجتماعية المختلفة. فقد أدرك البعض نهاية حلم الدولة المهدية، بينما رأى آخرون في ذلك فرصةً للتخلص من القيود التي فرضتها. استغل المستعمرون البريطانيون هذه الفترة من الضعف والانقسام لتثبيت أقدامهم في السودان، مستندين إلى تحالفات مع فئات اجتماعية معينة سعوا إلى استرضائها. [1]

في ظل هذا المناخ المتوتر، برزت العديد من حركات المقاومة خلال الفترة من 1900 إلى 1918م. كانت هذه الحركات تعبيراً عن رفض الشعب السوداني للحكم الاستعماري وعن سعيهم إلى إعادة بناء هويتهم الوطنية. وقد اتسمت هذه الحركات بطابع ديني في أغلب الأحيان، حيث ادعى قادتها ارتباطهم بالمهدية أو نبي الله عيسى، مما يشير إلى عمق الجذور الدينية في المجتمع السوداني واستمرار تأثرهم بالفكر المهدي. [2]

أدرك المستعمرون البريطانيون خطورة هذه الحركات الدينية، وخاصةً قدرتها على حشد الجماهير. فقد عبر اللورد ملنر، أحد كبار المسؤولين البريطانيين في السودان، عن مخاوفه من تجدد الانتفاضات الدينية. ومع

---

[1] محمد المكي إبراهيم: الفكر السوداني أصوله وتطوره، ط2، مطبعة أرو، الخرطوم، 1989م، ص 23-28.

[2] محمد سعيد القدال: الانتماء والاغتراب، ط2، دار الجيل، بيروت،1992م، ص 115.

ذلك، فقد تمكنت السلطات الاستعمارية من قمع هذه الحركات بفضل قوتها العسكرية وشبكة التجسس الواسعة. إلى جانب الحركات الدينية، ظهرت أيضاً حركات مقاومة إقليمية وقبلية وعسكرية. ورغم تنوع هذه الحركات، إلا أنها جميعاً واجهت تحديات كبيرة، من بينها ضعف التنظيم وقلة الإمكانيات. ومع ذلك، فقد ساهمت هذه الحركات في الحفاظ على الشعور الوطني لدى السودانيين ورفضهم للاستعمار. [1]

يمكن القول إن المقاومة السودانية في هذه الفترة كانت تتميز بالتنوع والمرونة، ولكنها عانت من نقص الوحدة والتوجيه المركزي. فقد فشلت القوى الوطنية في تكوين جبهة موحدة لمواجهة الاستعمار، مما أتاح للبريطانيين فرصةً لقمع الحركات المقاومة واحدةً تلو الأخرى.

واجهت الحركة الوطنية السودانية في بداياتها تحديات جسام عرقلت تقدمها. من جهة، كانت تواجه الاستعمار البريطاني الذي فرض سيطرته على البلاد بقبضة من حديد، مستغلاً الأجهزة الأمنية وقمع المعارضة، كما استغل الخلافات القبلية والاجتماعية لتقويض الوحدة الوطنية. ومن جهة أخرى، كانت تواجه نفوذ القيادات التقليدية التي ارتبطت مصالحها بالاستعمار، والتي عملت على عزل الجماهير عن الحركة الوطنية.

أثر ضعف الروابط مع الحركة الوطنية المصرية، التي كانت تعاني هي الأخرى من الاستعمار، سلباً على الحركة السودانية، إذ حرمها من الخبرات

([1]) عبد الخالق محجوب: لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني، ط2، الخرطوم، 198م، ص 15.

والتجارب التي اكتسبتها الحركة المصرية. كما أن الطبقة الوسطى المصرية كانت تبحث عن مكاسب خاصة بها من خلال التفاوض مع الاستعمار البريطاني، مما حد من دعمها الكامل للقضية السودانية.

في هذا السياق، مثّل تأسيس نادي الخريجين بأمدرمان عام 1918م نقطة تحول مهمة، حيث أصبح نواة للتجمع الوطني السوداني. وقد بدأ النادي كمنظمة ثقافية، إلا أنه سرعان ما تحول إلى منبر للنشاط السياسي، مما أظهر الترابط الوثيق بين الثقافة والسياسة في ذلك الوقت. ومع ذلك، شهد النادي انقسامات أيديولوجية عكست التباينات الطبقية في المجتمع السوداني، حيث تبلورت رؤيتان متعارضتان: رؤية محافظة تفضل التعاون مع القوى التقليدية، ورؤية تقدمية تسعى إلى تغيير النظام القائم.[1]

كان تأسيس جمعية الاتحاد السوداني في عام 1920م خطوة جريئة في مسار النضال الوطني. وقد عملت الجمعية على تنظيم العمل السياسي السري، وتوزيع المنشورات، وتحريض الجماهير على الثورة. على الرغم من أن الجمعية كانت تعمل في ظل ظروف قمعية شديدة، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على شعلة المقاومة حية، وأن تجذب إليها نخبة من المثقفين والشباب الذين كانوا على استعداد للتضحية من أجل استقلال السودان. وقد قدمت الجمعية برنامجاً سياسياً واضحاً، يدين السياسات الاستعمارية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافي. [2]

([1]) محمد سعيد القدال: الانتماء والاغتراب، مرجع سابق، ص 122.

([2]) سليمان كشة: اللواء الأبيض، ط2، الخرطوم، 1969م، ص6.

تعددت مظاهر الصراع الداخلي داخل الحركة الوطنية السودانية، مما أدى إلى انقسامها إلى تيارات متصارعة. كان أبرز هذه المظاهر الخلاف حول طبيعة النضال الوطني، فبينما نادى بعض القادة بنقل النضال من السرية إلى العلن، ظل آخرون متمسكين بالعمل السري حفاظًا على أمن الحركة.

كما برز خلاف حاد حول تمثيل الشعب السوداني، فهل يمثل هذا الشعب زعماء الطرق الصوفية والعشائر الذين كانوا متعاونين مع الاستعمار، أم يمثل القادة الجدد من المثقفين والشباب؟ وقد تجسد هذا الخلاف في شخصية علي عبد اللطيف، الضابط السوداني من جنوب السودان، والذي نادى بوحدة السودان وتحريره من الاستعمار. وقد لاقى هذا الرأي صدى واسعًا لدى المثقفين السودانيين، إلا أنه أثار حفيظة السلطات الاستعمارية التي حكمت عليه بالسجن.

تجدر الإشارة إلى أن مقالة علي عبد اللطيف التي أرسلها الي الصحافة المصرية وحملت عنوان مطالب الامة كانت محل الخلاف، لم تتضمن أي انتقاد لمصر، بل ركزت على ضرورة إنهاء الحكم الأجنبي وتوحيد السودانيين. وقد أظهرت هذه المقالة عمق الشعور الوطني لدى المثقفين السودانيين، وتطلعهم إلى مستقبل زاهر لسودان واحد موحد.[1]

شهد الاقتصاد السوداني تحولات جوهرية تحت وطأة الاستعمار البريطاني أبان الفترة التي سبقت قيام ثورة 1924م والذي سعى إلى تحويل السودان

[1] محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث 1820-1955م، ط2، مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان، 2002م، ص439

إلى سوق استهلاكية ومصدر للمواد الخام. وقد اتخذت هذه السياسة شكلًا من أشكال الاستغلال المنهجي للموارد الاقتصادية والبشرية.

فقد قام الاستعمار بتدمير الأنظمة الاقتصادية التقليدية القائمة على الزراعة الرعوية، وحل محلها نظام اقتصادي قائم على إنتاج المحاصيل النقدية، لا سيما القطن، بهدف تصديره إلى الأسواق العالمية. ولتسهيل عملية النقل والتسويق، قام ببناء بنية تحتية جديدة، شملت شبكة من السكك الحديدية والموانئ الحديثة. كما قام بتغيير نظام ملكية الأرض، حيث شجع على الملكية الفردية وحول أراضٍ واسعة إلى ملكية الدولة.

موازياً لذلك، عمل الاستعمار على ربط الاقتصاد السوداني بالاقتصاد العالمي، من خلال السيطرة على التجارة الخارجية ووضعها في يد الشركات الأجنبية. كما قام ببناء مؤسسات مالية ومصرفية جديدة لتسهيل عمليات التجارة والاستثمار. وبهدف تأمين القوى العاملة الماهرة اللازمة لخدمة الاقتصاد الاستعماري، قام بتأسيس نظام تعليمي يركز على تخريج كوادر مساعدة. [1]

وعلى الرغم من أن السياسة الاستعمارية أدت إلى إضعاف الاقتصاد المحلي وتقويض حياة السكان، إلا أنها في الوقت نفسه، ساهمت في خلق طبقة وسطى جديدة لها مصالح اقتصادية متنامية. وقد أدى هذا إلى ظهور تباينات اجتماعية جديدة، وزيادة الوعي الوطني لدى فئات عريضة من الشعب السوداني. ففي حين أن الاستعمار كان يسعى إلى استغلال

(1) محمد سعيد القدال: الانتماء والاغتراب، مرجع سابق، ص 116-117.

السودان، إلا أنه قد خلق، بشكل غير مقصود، الظروف المادية والمعنوية لظهور الحركة الوطنية.

شهد المجتمع السوداني في ظل الاستعمار البريطاني تحولات اجتماعية عميقة، أدت إلى ظهور تباينات بين فئاته. فقد انقسم المجتمع إلى فئتين رئيسيتين: الأولى مؤيدة للاستعمار، والثانية معارضة له.

الفئة المؤيدة للاستعمار: ضمت هذه الفئة زعماء الطرق الصوفية، ووجهاء القبائل، وبعض كبار الموظفين الحكوميين. وجدت هذه الفئة في الاستعمار حليفًا لتحقيق مصالحها، خاصةً بعد أن تطورت علاقات المصالح المشتركة بينهما. فقد اعتمد هؤلاء الزعماء على دعم الاستعمار للحفاظ على نفوذهم ومكانتهم الاجتماعية. وتجسد موقف هذه الفئة في جريدة "الحضارة" التي كانت تتحدث باسم أبرز الزعماء الدينيين في السودان، والتي دعت إلى طرد المصريين من السودان والاحتفاظ بالحكم البريطاني، بحجة أن البريطانيين هم المعلمون الحقيقيون للشعب السوداني. كما قام عدد من الزعماء بتوقيع "سفر الولاء" لبريطانيا، معبرين عن ولائهم المطلق لها.[1]

الفئة المعارضة للاستعمار: تضمنت هذه الفئة الطبقة الوسطى الصاعدة، والتي كانت تتكون من التجار والمثقفين الذين تلقوا تعليماً حديثاً. وقد وجدت هذه الطبقة نفسها محرومة من المشاركة في صنع القرار السياسي،

([1]) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900–1969م، ترجمة هنري رياض وآخرون، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1980م، ص 90.

مما دفعها إلى المطالبة بالاستقلال. وقد لعب المثقفون من هذه الطبقة دورًا قياديًا في الحركة الوطنية، حيث قدموا الأفكار والرؤى التي شكلت الأساس الأيديولوجي للحركة.[1]

ثانياً: أسباب اندلاع الثورة وأهم أحداثها.

ساهمت الثورة في ظهور بعض القيادات وفي طليعة هؤلاء القادة علي عبد اللطيف وإلى جانب علي عبد اللطيف[2]، الشيخ حسن الشريف، الذي كان يتمتع بمكانة علمية ودينية مرموقة في المجتمع السوداني، ممَّا أسهم في حشد التأييد الشعبي للجمعية، وتوسيع نطاق انتشار أفكارها.

---

[1] عبد الخالق محجوب: مرجع سابق، ص17.

([2]) وُلِد علي عبد اللطيف في وادي حلفا نحو عام 1896 لأسرة ذات جذور نوبية–دينكاوية خدمت في الجيش المصري. نشأ في بيئة عسكرية وانتقل مع أسرته إلى الخرطوم بعد سقوط المهدية. تلقى تعليمه في الخلوة ثم القسم الأول بكلية غوردون، قبل التحاقه بالمدرسة الحربية المصرية سنة 1912 وتخرّجه ضابطًا عام 1914.وخدم في تلودي والفاشر وبحر الغزال ثم مدني، وبرز بنشاطه الإداري والاجتماعي وارتباطه بنادي الخريجين. وفي 1921 دخل في صدام مع سلطة الاستعمار بعد رفضه مبالغة في تحية مفتش إنجليزي، فحوكم عسكريًا ونُقل إلى أم درمان، وكانت تلك مقدمة دوره السياسي. وشكّل علي عبد اللطيف مع عبيد حاج الامين وآخرين جمعية اللواء الأبيض، وأصبح أبرز رموز ثورة 1924م؛ قاد المطالبات بالاستقلال والوحدة مع مصر، وكتب عريضته الشهيرة "مطالب الامة"، كما قاد المظاهرات التي أعقبت مقتل السير لي ستاك. اعتُقل في يونيو 1924، ثم أُعيد اعتقاله بعد تفجّر الانتفاضة المسلحة في نوفمبر، وقضى سنوات طويلة متنقلاً بين سجون السودان ومصر. في منتصف الثلاثينيات نُقل إلى القاهرة تحت الرقابة، لكن تدهورت صحته نتيجة السجن الطويل والعزلة، ليدخل مستشفى العباسية للأمراض العقلية، حيث توفي في مايو 1948، ودُفن هناك بعيدًا عن الوطن الذي ناضل لأجله.

كما لا يُمكن إغفال الدور البارز الذي اضطلع به كلٌّ من صالح عبد القادر وحسن صالح المطبعجي في تنظيم شؤون الجمعية الإدارية والمالية، وتوسيع قاعدة عضويتها، وجذب المزيد من المؤيدين والأنصار إلى صفوفها.

ولم يقتصر الأمر على هذه الشخصياتِ القيادية، بل انضمَّ إلى صفوف اللواء الأبيضِ عددٌ كبيرٌ من الشباب المثقف الواعي بأهمية التغيير، من أمثال عبيد حاج الأمين [1]، الذي تبوأ لاحقًا منصب رئيس الجمعية بعد اعتقال علي عبد اللطيف. [2]

ومما يجدر ذكرهُ والتأكيد عليه أنَّ جمعيةَ اللواء الأبيض (ضمت العديد من الفئات الاجتماعية المختلفة...الخ). فإلى جانب المثقفين والعلماء ورجال الدين، كان هناك تجار وحرفيون وفلاحون، يُمثلون القاعدة العريضة من الشعب. هذا التنوع الاجتماعي في تكوين الجمعية يعكس بجلاء مدى عمقِ جذور الحركةِ الوطنية في المجتمعِ السوداني، وأنَّها لم تكن مُقتصرة على

[1] ولد عبيد حاج الامين بأم درمان لاب من الهاشماب وام من الخندق ونشأ في منزل الاسرة بزريبة الكاشف بالقرب من محطة مكي ود عروسة بأم درمان، وبعد ان اتم دراسته الابتدائية التحق بكلية غردون القديمة ونتيجة لنشاطه الوطني تم فصله من الكلية فالتحق بالعمل في وظيفة مفتش تحت التمرين في السكك الحديدية بعطبرة حيث لاحقته المضايقات فترك العمل وعاد ادراجه الى ام درمان وعمل بعد ذلك بمصلحة السجون واخيراً بالبريد والبرق. ترأس جمعية الاتحاد السوداني واسس مع علي عبد اللطيف جمعية اللواء الابيض التي قادت احداث ثورة 1924م وحوكم بالسجن حتى توفى إثر انهيار صحته بفعل الاهمال والمرض في العام 1932م.

[2] محمد عمر بشير: مرجع سابق، ص 100.

فئةٍ مُعينةٍ، بل كانت حركة شعبية شاملة تُعبّرُ عن آمال وتطلعات جميع فئات الشعب.

برزت السياسات الإدارية البريطانية كعاملٍ مُحفّزٍ للاضطراب، حيثُ أثارت هذه السياساتُ موجةً عارمةً من السخط والاستياء في أوساط الشعب السوداني، الذي رأى فيها تجسيدًا للاستغلال والظلمِ. ومما زاد الطينَ بلةً، مشروعُ الجزيرة الزراعي، الذي اعتُبر رمزًا للاستغلالِ الممنهجِ للمواردِ السودانيةِ لخدمة مصالح المُستعمر، على حساب مصالح السكان الأصليين.

كما أنَّ الشعور بالتهميش والإقصاء، الذي تَفاقم مع مُرور الوقت، لعب دورًا حاسمًا في دفع الحركة الوطنية إلى الواجهة. فقد تنامى الوعي الوطني بين السودانيين بأحقّيتِهم في تقرير مصيرهم، ورفض الخضوع لسلطة أجنبية. هذا الوعي المُتزايد بالذات والهوية الوطنية، كانَ وقودًا للحركة، ومصدر إلهام للمُناضلين.

إلى جانبِ ذلك، لم يكن السودان مُنعزلًا عن المجريات الإقليمية والدولية، بل كان مُتأثرًا بشدة بالصراع السياسيِ المُحتدم بينَ مصر وبريطانيا. هذا الصراع، الذي اتَّسمَ بالمد والجزر، أثار آمالًا كبيرةً في نفوس السودانيين بتحقيق الوحدة الوطنية، والانعتاق من رِبقة الاستعمار. فقد رأى البعض في هذا الصراع فرصةً سانحةً لتحقيق الاستقلال والوحدة مع مصر، تحتَ راية وحدةِ وادي النيل.

إضافة إلى ما سبق، شهدت هذه الفترة تحركات دبلوماسية من جانب مصر لتحديد شكل علاقاتها المستقبلية مع السودان. فقد أبدت مصر رغبتها في تعزيز التعاون الثنائي مع السودان على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. إلا أن هذه التصريحات لم تُترجم على أرض الواقع إلى إجراءات عملية ملموسة، ما أثار الشكوك حول مدى جدية النوايا المصرية، وخاصةً في ظل غموض الموقف البريطاني وتردده في تحديد رؤيته لمستقبل السودان. هذا التذبذب في المواقف الدولية والإقليمية زاد من تعقيد الوضع في السودان، وألقى بظلاله على حركة اللواء الأبيض، التي سعت إلى استغلال هذه المتغيرات لتحقيق أهدافها الوطنية. [1]

وهكذا، تضافرتْ هذه العوامل المُتنوعة، لتُشكل بيئةً خصبةً لظهور حركة اللواء الأبيض، اتخذتْ حركةُ اللواء الأبيض، كحركةٍ وطنيةٍ ناشئةٍ آنذاك، منحىً جديدًا في مُقاومتها للاستعمار، تمثّلَ في تصعيد لهجة الاحتجاج وكشف الممارسات القمعية أمام الرأي العام.

اجتمع خمسةٌ من أعضاء اللواء الأبيض، وهمُ علي عبد اللطيف، وعبيد حاج الأمين، وصالح عبد القادر، وحسن شريف، وحسن صالح، وقاموا بإرسال برقيةٍ مُستعجلةٍ (تلغراف) إلى حاكمِ السودانِ آنذاك، السير لي ستاك في مصيفه بـ " أركويت" عبّروا فيها عن احتجاجِهم واستنكارهم الشديدين للمظالم والانتهاكات التي يرتكبُها الإنجليز في السودان، وفضحوا ممارساتِهم التعسفية بحق الشعب السوداني.

([1]) محمد عمر بشير: مرجع سابق، ص 101-102.

لم يقتصر تحرُّك قادة اللواء الأبيض على إرسال البرقية، بل تعدَّى ذلك إلى مُراسلة الصحف المصرية، وكشفوا لها عن حقيقة الأوضاع في السودان، وما يتعرّض له الشعب من ظلمٍ وتعسفٍ على يد السلطات البريطانية. وقد كان لهذه المُراسلات أثرٌ كبيرٌ في نقل صورةٍ حقيقيةٍ عن الوضع في السودان إلى الرأي العام المصري والعربي، وإثارة الاهتمام بالقضيةِ السودانيةِ.

أثار هذا التحركُ الجريء لقادةِ اللواء الأبيض حفيظة السلطات البريطانية وأجهزتها الأمنية، وعلى رأسِها جهاز المخابرات، الذي أخذَ على عاتقه مُلاحقة أعضاء الحركة ومحاولة إخماد صوتها. وقد ردّت الحكومة البريطانية على هذه التحركات بحملة اعتقالاتٍ واسعةٍ، طالتْ عددًا من الموظفين والصناع والتجار وحتى تلاميذ المدارس، في مُحاولةٍ لإرهابِ الشعبِ وإخمادِ أيّ صوتٍ مُعارضٍ. [1]

هذه الأحداثُ بيّنت مدى تصاعد المواجهة بين حركة اللواء الأبيض والسلطات الاستعمارية، وكيف أنَّ الحركة لم تتردد في استخدام جميع الوسائل المُتاحة لكشف جرائم الاستعمار وفضح ممارساته القمعيةِ، حتى وإنْ عرّضَ ذلك أعضاءَها لخطرِ الاعتقالِ والمُلاحقةِ. كما تُوضّحُ هذه الأحداثُ أيضًا مدى قلقِ السلطاتِ البريطانيةِ من تنامي نفوذِ الحركةِ

(1) محمد عبد الرحيم: الصراع المسلح على الوحدة في السودان أو الحقيقة عن حوادث 1924م، مطبعة كلوت بك، القاهرة، بدون تاريخ، ص14.

وتأثيرِها في المجتمعِ السودانيّ، ممّا دفعَها إلى استخدامِ أساليبَ قمعيةٍ في محاولةٍ يائسةٍ لإخمادِ جذوةِ المقاومةِ الوطنيةِ.

بعد ذلك شهد السودان تغير شكل المعارضة حيث برزت الحركة الوطنية بقوة في مواجهة الاستعمار البريطاني. وكانت إحدى أبرز مظاهر هذه الحركة هي المظاهرات التي نظمتها جمعية اللواء الأبيض. بدأت هذه المظاهرات في 19 يونيو 1924م إثر وفاة أحد الموظفين المصريين في السودان هو المأمور عبد الخالق حسن، حيث هتف المتظاهرون بشعارات وطنية تطالب بالوحدة المصرية السودانية.

وتلا هذه المظاهرات سلسلة من الأحداث فقد ألقى الشيخ حسن الأمين الضرير، إمام جامع الخرطوم، خطبة نارية هاجم فيها الاستعمار ودعا إلى التمسك بحقوق مصر في السودان. كما نظمت جمعية اللواء الأبيض مظاهرات متكررة في مدن مختلفة، مثل الخرطوم وأم درمان، حمل خلالها المتظاهرون أعلام الحركة ورددوا هتافات وطنية. [1]

واجهت هذه المظاهرات رد فعل قويًا من جانب السلطات البريطانية، حيث تم اعتقال العديد من المتظاهرين وقيادات الحركة، وعلى رأسهم علي عبد اللطيف. وقد أدى اعتقال علي عبد اللطيف إلى تصعيد التوتر، ونظم الشعب السوداني مظاهرات جديدة احتجاجًا على هذا الاعتقال.

[1] مها عبد الله حاج الأمين البطل الشهيد عبيد حاج الأمين مفجر ثورة 1924م، ط2، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2017م، ص 89 وما بعدها.

بعد اعتقال علي عبد اللطيف، تولى عبيد حاج الأمين قيادة الحركة، واعتمدت الجمعية على أساليب جديدة في النضال، حيث تحولت من الاعتماد على المظاهرات السلمية إلى تبني أساليب أكثر تحديًا ومواجهة مباشرة للاستعمار. وقد مثّل هذا التحول نقطة تحول هامة في تاريخ الحركة الوطنية السودانية. [1]

شهد شهر نوفمبر عام 1924م تطورات دراماتيكية في المشهد السياسي السوداني، حيث تم اغتيال السير لي ستاك، سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام، أثناء تواجده بالقاهرة. أثارت هذه الحادثة غضبًا شديدًا لدى الحكومة البريطانية، مما أدى إلى تصعيد الأزمة بين مصر وبريطانيا والسودان.

أصدرت بريطانيا إنذارًا حادًا لحكومة سعد زغلول، تضمن مطالب قاسية، من أهمها سحب الجيش المصري من السودان. أدت هذه المطالب إلى استقالة سعد زغلول وتشكيل حكومة جديدة برئاسة أحمد زيور باشا[2]، والتي رضخت لمطالب البريطانيين. في غضون ذلك، اشتعلت الأوضاع في السودان، حيث قامت مجموعة من ضباط وجنود مدرسة الضرب النار بقيادة عبد الفضيل الماظ بشن هجوم مسلح على القوات البريطانية. وقد

---

[1] نفس المرجع.

([2]) أحمد زيور باشا (1864–1945م) رجل دولة مصري، شغل مناصب وزارية عدة وتولّى رئاسة الوزراء بين عامي 1924 و1926م عقب استقالة سعد زغلول. عُرف بولائه للملك فؤاد الأول وبموقفه المحافظ تجاه الحركة الوطنية، خاصة خلال أزمة اغتيال السير لي ستاك وأحداث السودان، حيث اتسمت سياسته بالتعاون مع البريطانيين لضبط الأوضاع السياسية.

أدت هذه المواجهة المسلحة إلى وقوع خسائر كبيرة في الأرواح من الطرفين. [1]

رغم فشل الانتفاضة المسلحة، إلا أنها أظهرت مدى عمق الجذور التي رسخت فيها الحركة الوطنية السودانية، ورغبة الشعب في التحرر من الاستعمار البريطاني. وقد تمكنت السلطات البريطانية من قمع الانتفاضة، ولكنها لم تستطع كسر إرادة الشعب السوداني في النضال من أجل الاستقلال.

[1] محمد سعيد القدال: الانتماء والاغتراب، مرجع سابق،ص125.

المحور الثاني: مفهوم الأمة السودانية في فكر ثوار 1924م

أولاً: تحليل الخطاب الفكري للثوار واستخلاص مفهومهم للأمة

تُعتبر أفكار علي عبد اللطيف من أهم الرؤى التي شكلت هوية الحركة الوطنية السودانية في عشرينيات القرن الماضي. ولعل أعمق تحليل لهذه الأفكار ما قدمه معاوية أحمد بدري، الذي أشار إلى أن فهم ثورة 1924م يتطلب تحليلًا عميقًا للأسباب والدوافع والظروف المحيطة بها. فمعظم الدراسات السابقة إما اعتمدت على روايات الاستخبارات البريطانية أو انحازت إلى رؤى ضيقة مبنية على الهويات العرقية والقبلية، مما شوه حقيقة هذه الثورة.

يرى بدري أن ثورة 1924م كانت ثورة قومية، حيث استخدم علي عبد اللطيف مصطلح "الأمة" ليشمل جميع السودانيين دون تمييز، وهو مصطلح كان جديدًا على المشهد السياسي السوداني آنذاك. فقد كان المستعمر البريطاني قد زرع بذور الفرقة بين المكونات السودانية المختلفة، واعتمد على هويات فرعية ضيقة لإضعاف الشعور بالوحدة الوطنية.

وأكد بدري أن ثورة 1924م كانت أول حركة سياسية سودانية تبنت مفهوم القومية السودانية الحديثة، وهو مفهوم يشمل جميع مكونات الشعب السوداني بغض النظر عن أصولهم العرقية أو الدينية. وبهذا المعنى، فإن

ثورة 1924م كانت ثورة جامعة، جمعت بين مختلف مكونات المجتمع السوداني، وساهمت في بناء هوية وطنية مشتركة.[1]

إن فهم أفكار علي عبد اللطيف يمكّننا من تقدير عمق رؤيته السياسية، والتي تجاوزت الصراعات الضيقة والهويات الفرعية، لتصل إلى رؤية وطنية شاملة. وقد أثبت التاريخ أن هذه الرؤية كانت حجر الأساس لبناء الدولة السودانية الحديثة.

تمثل أفكار علي عبد اللطيف رؤية قومية شمولية للسودان، حيث اعتبر أن السودان كيان واحد موحد يضم أهل الشمال والجنوب على حد سواء. وقد انتقد علي عبد اللطيف بشدة سيطرة زعماء العشائر والطوائف على المشهد السياسي، مؤكدًا أنهم لا يمثلون كل السودانيين، خاصةً الجنوبيين الذين يعيشون في الشمال. إن أفكار علي عبد اللطيف تجسدت في تيار وطني متنامٍ بين المثقفين السودانيين، حيث سعوا إلى بناء هوية وطنية شاملة تتجاوز الانقسامات العرقية والقبلية. وقد تميز هذا التيار بوعيه القومي العميق ورفضه لكل أشكال التمييز والعنصري.[2]

يثبت البحث التاريخيُّ إصرار الزعيمين الوطنيين عبيد حاج الأمين وعلي عبد اللطيف على ترسيخِ مفهومِ "الأمةِ السودانيةِ" كوحدةٍ متكاملةٍ مستقلةٍ عن أيِّ انتماءٍ آخر، وهو ما تجلَّى في كتاباتِهما ووثائق التنظيمات التي

(1) معاوية أحمد بدري: ثورة 1924م وتزييف التاريخ في السودان والمسكوت عنه، مقال نشر في منتديات موقع سودانيز أونلاين http://sudaneseonline.com– تم الاسترجاع في 12/15/ 2024م.

(2) محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث 1820–1955م، مرجع سابق، ص439.

قاداها. وقد استند هذا المفهوم إلى الأفكارِ التي نشرتها صحيفة "الحضارةِ"، إلا أنَّ الزعيمينِ تميَّزا عن قادة الصحيفة، كحسين شريف، وبعض قادة "الاتحادِ السودانيّ" كسليمان كشة، برؤيتهما الجامعة التي تشمل أبناء الشمال والجنوب على حدٍّ سواء، رافضين أيَّ تبعيةٍ للعروبة أو لمصر.

ويُعزِّز هذا الطرح واقعة اعتراض علي عبد اللطيف على الإهداء الذي كتبهُ سليمان كشة لكتابٍ كان مقرَّراً صدوره عن الجمعية، حيث وجَّهه إلى "الشعبِ العربيّ الكريمِ"، فاعترض عبد اللطيف مُفضِّلاً عبارة "الشعبِ السودانيّ الكريمِ".[1]

كما تكشفُ واقعةٌ أخرى عن إصرار الجمعية على هويتِها السودانية، في مقابلِ محاولاتِ السلطاتِ البريطانية لنفيِ هذه الهويةِ لإضعافِ حقِّهم في التحدثِ باسم "الأمةِ السودانيةِ". فخلال التحقيق الذي أُجريَ عقب تمرد السجن في نوفمبر 1924م، تعرَّضَ المُشاركونَ للجلد الوحشيّ لإصرارِهم على تعريف أنفسِهم بـ "سودانيين"، حيثُ رفض الضابط المسؤول هذه الإجابة. ممَّا اضطرَّهم إلى التحايل بالإجابة بأسماء قبائلِهم كـ "جعلي" و"دنكاوي" و"عربي مصري" و"مولد" لتجنب العقاب.

وتدلُّ هذه الواقعة على أنَّ أعضاء الجمعيةِ سعوا، لولا القمع، إلى تجاوز التصنيفات القبلية ترسيخاً لمفهوم "الأمةِ السودانيةِ". ويؤكِّدُ ذلك وجودُ فقرةٍ في نظامِ الجمعيةِ تنصُّ على "لا تمييز بين مختلف القبائل في السودان"،

[1] حسن نجيله: ملامح من المجتمع السوداني،ط2، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1994م، ص 98-99.

وهي فقرةٌ تُعيدُ إلى الأذهانِ جمعيةَ قبائلِ السودانِ المتحدةِ [1] التي يُرجَّحُ انتماءُ علي عبد اللطيف إليها. [2]

وعليه، يمكن القول إن مفهومًا مُحدَّدًا للأمةِ برز عندَ ثوارِ حركةِ 1924م في السودان، ويتبلورُ بشكلٍ خاصّ من خلالِ أفكارِ علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين. يتجلَّى هذا المفهومُ في العناصرِ التاليةِ:

الأمةُ كوحدةٍ جامعةٍ شاملةٍ: يرتكزُ التصوُّرُ القوميُّ لدى ثوارِ 1924م على مبدأِ الانتماءِ الشاملِ لكلِّ من يَقطنُ أرضَ السودانِ، دونَ تمييزٍ على أساسِ العرقِ أو الدينِ أو الانتماءاتِ الجغرافيةِ (شمالاً أو جنوبًا). فالأمةُ السودانيةُ في هذا المنظورِ كيانٌ واحدٌ يضمُّ جميعَ المُكوِّناتِ الاجتماعيةِ والثقافيةِ، ولا يقتصرُ على فئةٍ أو قبيلةٍ أو منطقةٍ مُعيَّنةٍ. هذا المعنى يَتردَّدُ في وصفِ الثورةِ بأنَّها "جامعةٌ، جمعت بين مُختلفِ مُكوِّناتِ المُجتمعِ السودانيِّ، وساهمت في بناءِ هويةٍ وطنيةٍ مُشتركةٍ". هذه النظرةُ تُشكِّلُ قطيعةً مع المفاهيمِ السائدةِ آنذاك التي كانت تُعلي من شأنِ الانتماءاتِ الضيِّقةِ.

---

[1] جمعية قبائل السودان المتحدة: تنظيم وطني سوداني تأسّس في أوائل عشرينيات القرن العشرين، وكان من أوائل الجمعيات التي مهّدت لظهور الحركة الوطنية الحديثة. هدفت إلى توحيد السودانيين بمختلف قبائلهم في مواجهة الاستعمار البريطاني–المصري، والدعوة إلى المساواة بين أبناء البلاد. مثّلت الجمعية نواةً فكرية وتنظيمية لاحقة لـ جمعية اللواء الأبيض التي قادت ثورة 1924م بقيادة علي عبد اللطيف.

([2]) يوشيكو كوريتا: علي عبد اللطيف وثورة 1924م بحث في مصادر الثورة السودانية، ترجمة مجدي النعيم، ط2، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 2004م، ص35.

رفضُ التصنيفاتِ الفرعيةِ والانقساماتِ: يهدفُ هذا المفهومُ للأمةِ إلى تجاوزِ الهوياتِ الفرعيةِ الضيّقةِ كالعرقِ والقبيلةِ والطائفةِ، التي عملَ الاستعمارُ البريطانيُّ على تعزيزِها لزرعِ بذورِ الشقاقِ بينَ السودانيينَ وإضعافِ وحدتِهم. ويُعبّرُ عن هذا التوجُّهِ من خلالِ انتقادِ علي عبد اللطيف لسيطرةِ زعماءِ العشائرِ والطوائفِ، وتأكيدِه على أنَّهم لا يُمثّلونَ جميعَ السودانيينَ. كما يتجسَّدُ هذا الرفضُ أيضًا في سعيِ أعضاءِ الجمعيةِ لتجاوزِ التصنيفاتِ القبليةِ، وهو ما عبّرُ عنه بوجودِ فقرةٍ في نظامِ الجمعيةِ تنصُّ على "لا تمييز بين مُختلفِ القبائلِ في السودانِ". هذا التأكيدُ على الوحدةِ الوطنيةِ يُعتبرُ ركيزةً أساسيةً في بناءِ الأمةِ.

الأمةُ كهويةٍ وطنيةٍ مُستقلةٍ: يُشدّدُ المفهومُ على استقلاليةِ الهويةِ الوطنيةِ السودانيةِ، ورفضِ أيّ تبعيةٍ أو انتماءٍ لكياناتٍ أخرى، سواءٌ كانت عربيةً أو مصريةً. يظهرُ هذا جليًّا في تميُّزِ علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين عن بعضِ قادةِ "الاتحاد السوداني" برفضِهما للتبعيةِ للعروبةِ أو لمصرَ. كما يتجلَّى أيضًا في إصرارِ أعضاءِ الجمعيةِ على تعريفِ أنفسِهم بـ "سودانيينَ" رغمَ القمعِ الذي مارسَتهُ السُّلطاتُ البريطانيةُ. هذا الإصرارُ يُعبّرُ عن وعيٍّ عميقٍ بالهويةِ الوطنيةِ المُستقلةِ.

الأمةُ كأساسٍ لبناءِ الدولةِ الحديثةِ: يرى ثوارُ 1924م أنَّ هذا المفهومَ للأمةِ هو الأساسُ الذي يُمكنُ أن تُبنى عليهِ الدولةُ السودانيةُ الحديثةُ. فالوحدةُ الوطنيةُ الشاملةُ، التي تتجاوزُ الانقساماتِ الفرعيةَ، تُعتبر شرطاً ضروريًّا لبناءِ دولةٍ قويةٍ مُستقرةٍ. ونشيرُ إلى ذلكَ: "وقد أثبتَ التاريخُ أنَّ

هذه الرؤية كانت حجر الأساس لبناء الدولة السودانية الحديثة". هذا الربط بين مفهوم الأمة وبناء الدولة يُوضح البُعد العملي لهذا المفهوم.

يُمكن القول، بناءً على ما سبق، إنَّ مفهوم الأمة عند ثوار 1924م يتميَّز بالشمولية والاستقلالية والوحدة، وهدف إلى بناء هوية وطنية جامعة تُؤسس لدولة سودانية حديثة تتجاوز الانقسامات والصراعات. كان هذا المفهوم جديداً على المشهدِ السياسيِ السودانيِ آنذاك، ويُمثل نقلة نوعية في الفكر الوطنيِ، حيثُ انتقل من الولاءات الضيقة إلى الولاء للوطن كوحدة مُتكاملة.

ثانياً: مقاربة هذا المفهوم مع المفاهيم الأخرى للأمة في تلك الفترة

شهدت الساحة السياسية في السودان، قبيل ثورة 1924م وما بعدها، جدلاً واسعاً بين القوى المؤثرة، سودانية وخارجية، حول مفهوم "الأمة" ودلالاتها. وقد تبلور هذا الجدل في مفاهيم متعددة، من بينها ما عُرف بـ "المسألة السودانية" التي طرحها الاستعمار البريطاني، وشكلت محوراً للصراع السياسي بين مصر وبريطانيا حول مستقبل السودان.

سعى البريطانيون، من خلال طرحهم لمفهوم "المسألة السودانية" (Sudan Question)، إلى ترسيخ فكرة وجود كيان سياسي سوداني مستقل عن مصر، له قضاياه الخاصة التي تستوجب حلاً منفصلاً، يتم عبر مفاوضات ثنائية بين بريطانيا ومصر. هدف هذا الطرح بشكل أساسي إلى تقويض فكرة الوحدة بين مصر والسودان، المتجذرة في الوجدان الشعبي المصري، والتي تجسدت في اعتبار السودان جزءاً لا يتجزأ من الدولة المصرية، كما تجلى ذلك خلال ثورة 1919م وما تلاها.

نظر المصريون إلى ما يُسمى بـ "المسألة السودانية" كجزء لا ينفصل عن "المسألة المصرية"، أي الكفاح من أجل الاستقلال التام لمصر عن السيطرة البريطانية. ولذلك، كان مجرد طرح "المسألة السودانية" كقضية مستقلة تحدياً سافراً للرؤية المصرية، ومحاولة لفصل السودان عن مصر. في هذا السياق، انقسمت الحركة الوطنية المصرية بين موقفين: "الحزب الوطني" الذي رفض رفضاً قاطعاً فكرة التفاوض مع بريطانيا حول السودان، و"حزب الوفد" الذي برز كقوة سياسية صاعدة، وأبدى استعداداً للدخول في مفاوضات مع بريطانيا، مما يعني قبولاً ضمنياً بمفهوم "المسألة السودانية".[1]

تزامنت هذه التطورات مع وصول حزب العمال إلى السلطة في بريطانيا عام 1924م برئاسة ماكدونالد [2]، ما خلق مناخاً من التفاؤل لدى حكومة الوفد الأولى برئاسة سعد زغلول بإمكانية التوصل إلى حلول مرضية في المفاوضات مع بريطانيا. وقد تجسد هذا التفاؤل في تأسيس "الاتحاد العام لنقابات عمال وادي النيل" في مارس 1924م برئاسة عبد الرحمن فهمي،

---

[1] يوشيكو كوريتا: مرجع سابق، ص 21.

([2]) رامزي ماكدونالد (Ramsay MacDonald) (1866–1937م) سياسي بريطاني، يُعد أول رئيس وزراء من حزب العمال في تاريخ بريطانيا. تولّى رئاسة الحكومة عام 1924 لفترة وجيزة، ثم من 1929 إلى 1935م. عُرف بمواقفه الإصلاحية وسعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية، كما حاول انتهاج سياسة خارجية تقوم على السلام والتفاهم الدولي. واجه انتقادات حادة من خصومه بعد مشاركته في حكومة ائتلافية مع المحافظين خلال الكساد الكبير.

والذي كان يُنظر إليه كقناة اتصال محتملة بين حكومة الوفد وحكومة العمال البريطانية في مساعيهما لحل "المسألة السودانية".

مع شروع حزب الوفد في التفاوض مع بريطانيا، وقبوله الضمني بمفهوم "المسألة السودانية"، برز تساؤل جوهري: هل كانت الحكومة الوفدية مخولة أو مفوضة للتحدث باسم الشعب السوداني؟ أو بمعنى آخر، هل كان بإمكان الوفد المصري أن يمثل الشعب السوداني في هذه المفاوضات؟ قاد هذا التساؤل إلى الملمح الثاني الذي طرحه البريطانيون في مفهوم "المسألة السودانية"، وهو تأكيد أولوية إرادة الشعب السوداني في حل قضاياه. فقد تم التركيز على إبراز "إرادة الشعب السوداني" كعامل حاسم في تحديد مستقبل السودان، وهو ما يُعتبر سابقة في تاريخ الحكم البريطاني للسودان. [1]

في استجابة لمفهوم "المسألة السودانية" الذي رسخه البريطانيون، ظهر نمط معين من الوطنية السودانية، تبنته مجموعة محددة من الشخصيات، تمثلت بشكل واضح في الوفد السوداني الأول الذي زار لندن عام 1919م لتهنئة بريطانيا بانتصارها في الحرب العالمية الأولى. كان هؤلاء الممثلون في غالبيتهم من الزعماء الدينيين والقبليين الذين عزز البريطانيون نفوذهم وسلطتهم من خلال نظام الإدارة الأهلية الذي اتبعوه في السودان.

ارتبطت مصالح هذه المجموعة، التي كانت تعمل على تكديس الأراضي في ظل الإدارة البريطانية وتطمح إلى تأسيس طبقة برجوازية زراعية في المستقبل، بشكل وثيق بالسياسات الزراعية التي اعتمدتها الإدارة البريطانية،

[1] يوشيكو كوريتا: مرجع سابق، ص 21–22.

والتي شملت مشاريع زراعة القطن الواسعة. وقد عبرت هذه المجموعة عن دعمها وتأييدها لهذه السياسات بشكل علني. سرعان ما بدأت هذه المجموعة في الترويج لهذا النمط من الوطنية من خلال صحيفة "حضارة السودان"، التي كانت بمثابة المنبر الإعلامي الناطق باسمهم. [1] وقد ارتكزت البنية الأيديولوجية لهذه الوطنية السودانية على الأسس التالية:

التأكيد على مبدأ الدولة الوطنية المستقلة: تبنت هذه المجموعة فكرة أن الاتجاه السائد في العالم الحديث هو تشكيل دول مستقلة على أساس الوطنية، التي تُفهم كوحدة قطرية أو وحدة البلاد، وليس على أساس الدين أو الوحدة القومية. وانطلاقاً من هذا المبدأ، أكدوا على حق السودان في تأسيس كيان وطني مستقل له الحق في تقرير مصيره.

تفويض حق تقرير المصير للبريطانيين مؤقتاً: انطلاقاً من رؤيتهم بأن الشعب السوداني لم يصل بعد إلى مرحلة النضج الكافي لتحقيق الاستقلال، ارتأت هذه المجموعة أنه من الضروري تفويض حق تقرير المصير إلى البريطانيين في الوقت الحالي. بمعنى آخر، يرون أن الشعب السوداني يجب أن يوكل إلى البريطانيين مهمة تمثيله في المفاوضات القادمة بين مصر وبريطانيا حول مستقبل السودان.[2]

ادعاء تمثيل الشعب السوداني: يكمن وراء هذه الحجة ادعاء الزعماء الدينيين والقبليين، الذين كانت صحيفة "حضارة السودان" تعبر عن وجهات

([1]) محمد أبو القاسم حاج حمد: السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، م1، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1996م، ص218.

([2]) محمد أبو القاسم حاج حمد: مرجع سابق، ص218-219.

نظرهم، بأنهم مخولون للتحدث باسم الشعب السوداني. فقد زعموا أنهم حصلوا على تفويض من الشعب السوداني للتعبير عن آرائه ومواقفه. وبناءً على هذه الفرضية، زعموا أيضاً أن السودانيين يجب أن يفوضوا حقوقهم للبريطانيين.[1]

اتسم مفهوم "التفويض" في فكر جماعة "حضارة السودان" بازدواجية واضحة، حيث انطوى على مرحلتين متتاليتين: المرحلة الأولى تمثلت في ادعاء هؤلاء الزعماء الدينيين والقبليين حصولهم على تفويض من الشعب السوداني يخولهم التحدث باسمه وتمثيله. أما المرحلة الثانية، فتمثلت في قيام هؤلاء الزعماء، انطلاقاً من تفويضهم المزعوم، بتفويض حق تقرير مصير السودان إلى البريطانيين، ليصبحوا هم الممثلين للسودان في المفاوضات مع مصر حول مستقبل البلاد.

هذه الازدواجية في مفهوم التفويض تكشف عن طبيعة هذه الحركة وأهدافها، حيث سعت إلى احتكار تمثيل الشعب السوداني من جهة، وتسليم زمام الأمور للإدارة البريطانية من جهة أخرى، مما يثير الشكوك حول مدى تمثيلها الحقيقي لتطلعات الشعب السوداني.

هذا التلخيص يُبين أن الوطنية التي تبنتها جماعة "حضارة السودان" كانت ذات طبيعة خاصة، حيث تم فيها توظيف مفهوم تقرير المصير لخدمة مصالح فئوية ضيقة، ولتبرير استمرار السيطرة البريطانية على السودان. هذا النمط من الوطنية، الذي يركز على التفويض للبريطانيين، يعكس

([1]) يوشيكو كوريتا: مرجع سابق، ص 23.

بشكل واضح مصالح هذه المجموعة وارتباطها بالإدارة البريطانية، ويُظهر كيف تم استغلال مفهوم "المسألة السودانية" لخدمة مصالح فئوية ضيقة.

يثير مفهوم "وحدة وادي النيل" جدلاً تاريخياً وسياسياً واسعاً حول طبيعة العلاقة بين مصر والحركة الوطنية السودانية. يتشكك البعض في هذا الشعار، معتبرين أنه لا يعكس طموحات الأمة السودانية، بل يُنظر إليه كشكل من أشكال الخضوع للسيادة المصرية بعد التخلص من الاستعمار البريطاني. هذه الشكوك والتساؤلات تُعد مشروعة وتستدعي تحليلاً معمقاً.

ظهر هذا الشعار في فترة تاريخية دقيقة، حيث كانت قبضة الاستعمار البريطاني على السودان محكمة، وقُمعت جميع الحركات الوطنية المعارضة له. كما كانت الزعامات الدينية متوافقة مع الإدارة البريطانية، بينما كانت المشاعر الوطنية السودانية في طور التكوين في ظل هذا الجو الخانق. بالتزامن مع ذلك، كانت الحركة الوطنية المصرية تشهد تصاعداً كبيراً، بقيادة البرجوازية المصرية التي كانت تطمح في توسيع نفوذها ليشمل السودان، ولكنها في الوقت نفسه كانت تصطدم بالاستعمار البريطاني في سعيها لتحقيق استقلال مصر وسيادتها. [1]

لم يحمل شعار "وحدة وادي النيل" دلالة واحدة ثابتة عبر التاريخ، بل تغيرت معانيه وتفسيراته بحسب السياقات السياسية والاجتماعية المختلفة. ففي بعض المراحل، كان يُنظر إليه كرمز للوحدة الثقافية والتاريخية بين

(1) محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث 1820–1955م، مرجع سابق، ص434–435.

الشعبين، بينما في مراحل أخرى، كان يُفسر كشكل من أشكال التبعية السياسية لمصر.

لم يكن شعار "وحدة وادي النيل" مقبولاً لدى جميع فئات المجتمع السوداني بنفس القدر. فقد كان له تجليات مختلفة بالنسبة لفئات معينة، كما أشار الدكتور خالد الكد. فهناك فئة كانت ترى في مصر رمزاً للعروبة والانتماء العربي، بينما وجدت فئة أخرى، تحديداً المجموعات التي تحررت من الرق، في هذا الشعار أملاً بالخلاص من وضعها الهامشي والمأزوم في المجتمع السوداني، حيث كانت تعاني من التمييز والتهميش بسبب مخلفات نظام الرق. وقد وجدت هذه الفئة في المجتمع المصري، الذي كان يُنظر إليه على أنه أكثر تسامحاً وعدم تفرقة على أساس العرق أو اللون، ملاذاً آمناً وفرصة للاندماج والتقدم الاجتماعي.[1]

إذن، لفهم وتقييم شعار "وحدة وادي النيل"، يجب النظر إليه في سياقه التاريخي المحدد، مع مراعاة الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها، والدلالات المتغيرة التي حملها عبر الزمن، والفئات الاجتماعية المختلفة التي تبنته وتأثرت به. فالشعار لم يكن مجرد دعوة للوحدة السياسية، بل كان يحمل أيضاً أبعاداً ثقافية واجتماعية واقتصادية عميقة، تعكس تطلعات وآمال فئات مختلفة من المجتمع السوداني في تلك الفترة التاريخية.

([1]) نفس المرجع، ص 436.

المحور الثالث: دلالات مفهوم الأمة عند ثوار 1924م

يُمثّل مفهوم "الأمة" حجر الزاوية في بناء أيّ مشروع وطني، فهو يُحدّد الهوية الجماعية، ويُرسم معالم الأهداف والتطلعات المشتركة. وفي خضمّ حركة الاستقلال السودانية، اكتسب هذا المفهوم أبعادًا خاصة عكست طبيعة التحديات والظروف التاريخية التي واجهها السودان آنذاك. يُمكن تحليل مفهوم "الأمة" كما تجلّى في وثائق تلك الحقبة، لا سيما تلك التي تعود لجمعية اللواء الأبيض وثورة 1924، من خلال الدراسة المتأنية للدلالات التالية:

الشمولية والتنوّع كركيزة أساسية: تجاوزت جمعية اللواء الأبيض، المفهوم التقليدي الضيّق للأمة القائم على أساس العرق أو القبيلة أو الانتماء المناطقي. تبنّت الحركة رؤية شاملة تحتفي بالتنوّع وتُؤكّد على انتماء جميع المكونات الاجتماعية السودانية إلى أمّة واحدة جامعة. تجلّى هذا الموقف بوضوح في أقوال شخصيات وطنية بارزة مثل علي عبد اللطيف، الذي أصرّ على ضرورة أن تشمل "الأمة السودانية" "ليس فقط عرب الشمال وإنما أيضاً كل العناصر الأخرى في السودان".[1] كما رفض علي عبد اللطيف حصر التمثيل في الزعماء الدينيين والقبليين ذوي الأصل "الشريف" وحدهم، مُعتبرًا أنّهم "لا يمثلون الجنوبيين في الجنوب ولا الجنوبيين الذين وصفهم البريطانيون بأنهم أناس من أصل 'زنجي منبت قبلياً'". [2] يُشير

[1] حسن نجيله: مرجع سابق، ص 99.

([2]) يوشيكو كوريتا: مرجع سابق، ص 29

هذا الموقف إلى وعي مُبكر بأهمية تجاوز الانقسامات الإثنية والجهوية لبناء أمّة مُوحّدة وقوية. هذا الرفض للتقسيم العرقي والقبلي يعكس رؤية ثاقبة لأهمية الوحدة الوطنية في مواجهة الاستعمار.

المُناهضة الحازمة للقبلية والعنصرية: اتّخذت حركة اللواء الابيض موقفًا حازمًا ضدّ كل أشكال التمييز والتقسيم على أساس عرقي أو قبلي أو عنصري. ويظهر ذلك جليًا في وصف قادة الثورة بأنهم "معاديان بشكل قاطع للقبلية وتقسيم السودانيين على أساس عرقي أو قبلي أو عنصري، وفي وصف جمعية اللواء الأبيض بأنها "ضمّت طائفة واسعة من قوس قزح الاثني والجهوي في السودان". ويُؤكّد هذا التنوّع تمثيل 20 قبيلة سودانية من أصل 111 عضوًا في الجمعية [1]، ممّا يُجسّد التلاحم الوطني بين مُختلف أطياف الشعب السوداني.

الهوية السودانية الجامعة كإطار مرجعي: قدّمت جمعية اللواء الابيض مفهوم "الأمة" كهوية سودانية جامعة، تتجاوز الانتماءات القبلية أو الإقليمية الضيّقة. ويظهر ذلك في تأكيد قادة وأعضاء اللواء الأبيض على أنّهم سودانيون في المقام الأول وإنكارهم لانتماءاتهم القبلية ورفضهم الإفصاح عنها. وتُعدّ قصة رفضهم الإفصاح عن قبائلهم عند التحقيق معهم، وكذلك مقولة علي عبد اللطيف للضابط الإنجليزي: "لا يهمني إن كنت منتميا

(1) إلينا فيزيديني، "نحو هوية وطنية: جمعية اللواء الأبيض ونهضة القومية في السودان ١٩١٩-١٩٢٤م"، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، العدد ٢٣، ديسمبر ٢٠٠٥م، ص97.

لتلك القبيلة أو تلك فكلنا سودانيون نعمل يدا واحدة من اجل تحرير بلادنا من سيطرتكم"[1]، من أبرز الأمثلة على هذا التوجّه.

مُناهضة الاستعمار والسيطرة الأجنبية كهدف رئيسي: ارتبط مفهوم "الأمة" في فكر ثوار اللواء الابيض ارتباطًا وثيقًا بمُناهضة الاستعمار والسيطرة الأجنبية. وكان الهدف الأساسي هو "تحرير بلادنا من سيطرتكم" كما قال علي عبد اللطيف. ويتضح ذلك أيضًا من وصف الوثائق بأنها "دعوة صريحة وواضحة إلى تمكين السودانيين من حكم بلادهم بأنفسهم، وإنهاء حقبة السيطرة والنفوذ الأجنبي بكل أشكاله". [2] هذا الربط بين مفهوم الأمة ومناهضة الاستعمار يُؤكّد على أنّ الاستقلال هو شرط أساسي لبناء الأمّة.

حق تقرير المصير كحق أصيل: شدّدت حركة اللواء الابيض على حق الشعب السوداني في تقرير مصيره بنفسه. ويتضح ذلك من التأكيد على أنّ "الشعب السوداني هو وحده صاحب الحق الأصيل في تحديد واختيار قيادته"، وأنّ "حق تقرير المصير قد كان هو الهم الأول لقادة الثورة". [3] هذا التأكيد على حق تقرير المصير يُعبّر عن إيمان راسخ بقدرة الشعب السوداني على إدارة شؤونه بنفسه.

الاستقلال عن مصر أيضًا كضرورة وطنية: أوضحت حركة اللواء الابيض أنّ مفهوم "الأمة" لا يشمل الوحدة مع مصر في إطار "وحدة وادي النيل".

---

[1] أحمد إبراهيم دياب، ثورة ١٩٢٤ – دراسات ووقائع، الخرطوم، ١٩٧٧، ص ٣٢.

[2] حسن نجيله: مرجع سابق، ص 125.

[3] سليمان كشة: وثبة السودان الأولى أسرار ووثائق تاريخية، الخرطوم، د ت، 14.

ويتضح ذلك من التأكيد على أنّ الوثائق "لا تحوي كلمة واحدة لصالح مصر"، وأنّ اهتمام علي عبد اللطيف انصبّ على "الاتحاد بين السودانيين أنفسهم"[1]، وأنّ "قيادة ثورة ١٩٢٤م ترى أن السودان كيان وطني مستقل عن إنجلترا وعن مصر". ويُؤكّد هذا الاستقلال رفض دخول المصريين أعضاءً في جمعية اللواء الأبيض، واختلاف علم الجمعية عن علم مصر.[2] هذا الموقف يُعبّر عن رغبة قوية في بناء دولة سودانية مستقلة ذات سيادة.

يُمكن القول إنّ مفهوم "الأمة" في سياق حركة اللواء الابيض كان مفهومًا ديناميكيًا ومتطورًا، يعكس تطلعات الشعب السوداني إلى الحرية والاستقلال والوحدة. وقد ساهم هذا المفهوم في توحيد الجهود الوطنية وتوجيهها نحو تحقيق الهدف المنشود، وهو بناء دولة سودانية مُستقلة ذات سيادة، تُحافظ على تنوّعها ووحدتها الوطنية.

المحور الرابع: تأثيرات مفهوم الأمة على الحركة الوطنية السودانية

(1) يوشيكو كوريتا: مرجع سابق، ص 25.

(2) محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص99.

لقد اضطلع مفهوم "الأمة" بدور محوري بالغ الأهمية في صياغة مسار الحركة الوطنية السودانية، لا سيما خلال فترة ثورة 1924م وما تلاها من تطورات. وقد تجلّت تأثيرات هذا المفهوم في عدة جوانب أساسية، يُمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. توحيد الغايات وتجاوز الانقسامات:

شكّل مفهوم "الأمة" قوة توحيدية فاعلة، حيث جمع السودانيين تحت راية هدف مشترك، ألا وهو التحرر من نير الاستعمار البريطاني المصري المزدوج. وقد ساهم هذا المفهوم في تجاوز الانقسامات القبلية والإثنية التي كانت سائدة آنذاك، مُرسّخًا بذلك دعائم هوية وطنية جامعة وشعورًا قويًا بالانتماء إلى كيان وطني واحد. وقد تجسد هذا الشعور في شعار "السودان للسودانيين" الذي ظهر كصرخة مدوية في تلك الحقبة، معبرًا عن التطلع إلى هوية وطنية مستقلة. بيد أن هذا الشعار اتخذ أبعادًا مختلفة تبعًا للسياق السياسي، ففي بعض المراحل، استُخدم كأداة للتعاون مع الإدارة البريطانية، كما أوضح المؤرخ محمد عمر بشير. ففي البداية، كان الشعار بمثابة "مخرج من دوامة القلق" الناجم عن التجاذب بين تأييد المصريين أو الاصطدام بالبريطانيين. [1] ثم تطور لاحقًا، كما وصفه محمد سعيد القدال "ببراعة لا تخلو من دهاء"، ليصبح وسيلة للتعاون مع البريطانيين تحت ستار "التدرج السياسي". [2]

[1] محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص 138.

[2] محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث 1820–1955م، مرجع سابق، ص 455.

2. توسيع نطاق المشاركة الشعبية:

لم يقتصر مفهوم "الأمة" على النخب المثقفة، بل امتد ليشمل شرائح واسعة من المجتمع، كالفلاحين والعمال، ممّا أفسح المجال لمشاركة شعبية أوسع في الحركة الوطنية. وبالرغم من أن بعض النخب المتعلمة لم تُعر في البداية اهتمامًا يُذكر لقضايا وهموم هذه الفئات، إلا أن المطالبة بإنشاء نقابات للعمال ونادٍ خاص بهم في الخرطوم عام 1935م، كما ورد في مجلة "الفجر"، يُشير إلى بداية إدراك أهمية دور هذه الفئات في النضال الوطني. فقد قامت النخب المتعلمة بصياغة طموحاتها في إطار "الطموح القومي"، وانطلقت في مواجهة الحكم الأجنبي. إلا أن اعتمادها على ما يُعرف بـ "المنهج الصفوي" والتوظيف السياسي للطائفية يكشف عن صعوبة تواصلها المباشر مع الجماهير الشعبية. [1]

3. إلهام الحركات الوطنية اللاحقة:

أثّرت ثورة 1924، وما انبثق عنها من مفهوم "الأمة"، في الحركات الوطنية التي تلتها في السودان، حيث واصلت هذه الحركات النضال من أجل الاستقلال والوحدة الوطنية، فقد تركت ثورة 1924، رغم بعض جوانب ضعفها كعدم التنسيق بين الأحداث، بصمة عميقة في الوجدان القومي، ليس فقط من خلال المواجهة العسكرية مع الاستعمار، بل أيضًا من خلال مشاركة فئات متنوعة من القبائل، ممّا ساهم في تعزيز "اليقظة القومية".[2]

---

[1] نفس المرجع، ص 468.

[2] المرجع نفسه، ص 451.

4. ترسيخ الهوية الوطنية المستقلة:

ساهم مفهوم "الأمة" في تعزيز الشعور بهوية وطنية سودانية مستقلة عن الهويات الإقليمية والقبلية، وهو ما مهّد الطريق فيما بعد لاستقلال السودان عام 1956. وكما ورد في مجلة "الفجر"، فقد أولت المجلة اهتمامًا كبيرًا لمصطلحات مثل "الثقافة السودانية" و"الأدب الوطني"، داعيةً إلى أن "الهوية السودانية هي مثال يجب أن نعمل لتحقيقه. يجب أن تنعكس في سياساتنا، تعليمنا، أدبنا وثقافتنا". [1] هذا التركيز على الهوية الوطنية المستقلة كان جوهرًا أساسيًا في مفهوم "الأمة" الذي تبنته الحركة الوطنية. كما يتبين من أفكار المثقفين في تلك الفترة، فقد انحرفوا في تعريفهم عن الحقائق الموضوعية وركزوا على وحدة المعتقد الديني، قاصدين بذلك تعزيز التماسك الاجتماعي وحماية الهوية من التأثيرات الاستعمارية.[2]

يُمكن القول إن مفهوم "الأمة" كان قوة دافعة ومحرّكة للحركة الوطنية السودانية، حيث ساهم في توحيد الجهود وتوسيع المشاركة الشعبية وإلهام الحركات اللاحقة وترسيخ الهوية الوطنية المستقلة. وعلى الرغم من بعض الجوانب السلبية، كاستخدام الشعار لأغراض سياسية ضيقة أو صعوبة التواصل مع الجماهير، إلا أن مفهوم "الأمة" لعب دورًا حاسمًا في مسيرة السودان نحو الاستقلال.

---

[1] خالد حسين عثمان الكد: الافندية ومفاهيم القومية في السودان، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل، ط1، مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان، 2011م، ص 174.

[2] محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث 1820–1955م، مرجع سابق، ص 463.

الخاتمة

شكلت ثورة 1924م منعطفًا تاريخيًا حاسمًا في مسيرة السودان الحديث، إذ شهدت تبلورًا مبكرًا للوعي الوطني بمفهوم جديد للأمة السودانية، متجاوزًا الانتماءات القبلية والإقليمية الضيقة التي سادت المجتمع آنذاك. وقد نشأت هذه الثورة في خضمّ سياق سياسي واقتصادي واجتماعي معقد، تميز بسيطرة الإدارة الاستعمارية البريطانية المصرية المشتركة، وتصاعد حركات المقاومة الوطنية المطالبة بالاستقلال. وقد تضافرت عوامل متعددة في اندلاعها، من بينها السياسات الاستعمارية المجحفة التي استهدفت استغلال موارد البلاد، وتنامي الشعور الوطني بين أوساط المثقفين والشباب، وتأثر السودان بالمستجدات الإقليمية والدولية التي شهدتها المنطقة في تلك الحقبة.

وقد بلور قادة ثورة 1924م، وعلى رأسهم الرمزان الوطنيان علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين، تصورًا شاملاً للأمة السودانية، ارتكز على مبادئ الشمولية والتنوع ورفض التمييز والتبعية، ساعين إلى بناء دولة سودانية حديثة موحدة. وقد تباين هذا التصور الوطني مع المفاهيم الأخرى التي طرحت في تلك الفترة، مثل "المسألة السودانية" التي وظفها الاستعمار البريطاني لخدمة مصالحه، ومفهوم "وحدة وادي النيل" الذي طرحته بعض القوى المصرية، والوطنية ذات الطابع الفئوي التي تبنتها الطائفية جماعة "حضارة السودان".

وقد مثّل مفهوم "الأمة" حجر الزاوية في بناء المشروع الوطني السوداني، واكتسب في سياق الحركة الوطنية، وخاصةً خلال ثورة 1924م وما تلاها، دلالات عميقة عكست طبيعة التحديات التاريخية والظروف السياسية والاجتماعية التي واجهها السودان. فقد ساهم هذا المفهوم في توحيد الجهود الوطنية وتجاوز الانقسامات الداخلية، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية في النضال الوطني، وإلهام الأجيال اللاحقة من الحركات الوطنية، وترسيخ دعائم الهوية الوطنية السودانية المستقلة. وعلى الرغم من بعض التحديات والتعقيدات التي واجهت تطبيقه، إلا أن مفهوم "الأمة" لعب دورًا محوريًا في مسيرة السودان نحو الاستقلال الوطني.

وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج وهي:

أولاً: تأسيس مفهوم الأمة السودانية: كشفت ثورة 1924م عن تحوّل نوعي في الوعي الوطني، إذ أسهمت في بلورة مفهوم حديث للأمة السودانية يقوم على تجاوز الولاءات القبلية والجهوية، وتأكيد انتماء سياسي–وطني جامع لكل السودانيين.

ثانياً: تحوّل الحركة الوطنية من الطابع الديني–المناطقي إلى مشروع قومي: مثّلت الثورة انتقالاً من أشكال المقاومة المحلية والدينية في بدايات الاستعمار إلى حركة قومية ذات برنامج سياسي واضح، قادها مثقفون وطبقة وسطى ناشئة.

ثالثاً: بروز جمعية اللواء الأبيض كأول تنظيم قومي حديث: قدمت الجمعية نموذجاً تنظيمياً متقدماً للحركة الوطنية، قائماً على برامج سياسية، ونظام داخلي، وقيادات واضحة، وممارسات احتجاجية علنية أثارت قلق السلطات الاستعمارية.

رابعاً: تراجع نفوذ القيادات التقليدية وصعود قيادة وطنية جديدة: كشفت أحداث الثورة عن بداية انحسار دور الزعامات القبلية والدينية المتحالفة مع الاستعمار، مقابل صعود قيادة وطنية حديثة تتبنى خطاب التحرر والاستقلال.

خامساً: إطلاق الشرارة الأولى للحركة الوطنية الحديثة: بالرغم من قمعها، شكّلت ثورة 1924م نقطة الانطلاق الفعلية للمسار الوطني السوداني، ومهدت للحركات والتنظيمات التي ظهرت لاحقاً وأسهمت في نيل السودان استقلاله.

المراجع

أولاً: الكتب العربية

(1) أحمد إبراهيم دياب، ثورة ١٩٢٤ –دراسات ووقائع، الخرطوم، ١٩٧٧.

(2) حسن نجيله: ملامح من المجتمع السوداني، ط2، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1994م.

(3) خالد حسين عثمان الكد: الافندية ومفاهيم القومية في السودان، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل، ط1، مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان، 2011م.

(4) سليمان كشة: اللواء الأبيض، ط2، الخرطوم، 1969م.

(5) سليمان كشة: وثبة السودان الأولى أسرار ووثائق تاريخية، الخرطوم، د ت.

(6) عبد الخالق محجوب: لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني، ط2، الخرطوم، 1987م.

(7) محمد أبو القاسم حاج حمد: السودان الأزق التاريخي وآفاق المستقبل، م1، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1996م.

(8) محمد المكي إبراهيم: الفكر السوداني أصوله وتطوره، ط2، مطبعة أرو، الخرطوم، 1989م.

(9) محمد سعيد القدال: الانتماء والاغتراب، ط2، دار الجيل، بيروت،1992م.

(10) محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث 1820–1955م، ط2، مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان، 2002م.

(11)محمد عبد الرحيم: الصراع المسلح على الوحدة في السودان أو الحقيقة عن حوادث 1924م، مطبعة كلوت بك، القاهرة، بدون تاريخ.

(12)محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م، ترجمة هنري رياض وآخرون، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1980م.

(13)مها عبد الله حاج الأمين البطل الشهيد عبيد حاج الأمين مفجر ثورة 1924م، ط2، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2017م.

(14)يوشيكو كوريتا: علي عبد اللطيف وثورة 1924م بحث في مصادر الثورة السودانية، ترجمة مجدي النعيم، ط2، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 2004م.

ثانياً: الدوريات

(29)إلينا فيزيديني، "نحو هوية وطنية: جمعية اللواء الأبيض ونهضة القومية في السودان ١٩١٩-١٩٢٤م"، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، العدد ٢٣، ديسمبر ٢٠٠٥م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

1. معاوية أحمد بدري: ثورة 1924م وتزييف التاريخ في السودان والمسكوت عنه، مقال نشر في منتديات موقع سودانيز أونلاين http://sudaneseonline.com-